من جهود سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله

في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد

د. عبدالعزيز بن محمد السدحان

من جهود سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

في الدفاع عن النبي ﷺ

إعداد

د. عبدالعزيز بن محمَّد بن عبدالله السَّدحان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
هيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....
الموضوع : ....

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:
فقد نظرت فيما كتبه الأخ الدكتور: عبدالعزيز بن محمد السدحان
بعنوان: من جهود سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في الدفاع
عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر فيه نماذج مما كتبه الشيخ رحمه الله
في هذا الموضوع فهو كتاب مفيد يبرز مجهودات الشيخ ابن باز رحمه الله
في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن سنته. فجزى الله كلا من
الشيخين: ابن باز. والسدحان خير الجزاء ونفع بما في هذا الكتاب
من العلم النافع. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
[توقيع]
١٤٢١/٢/٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي قال: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا... ﴾.

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى ـ: «يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم، كما قال تعالى: ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾، وقال: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾...» انتهى.

وأعظم الناس وأولاهم بمدافعة الله تعالى عنهم: أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام؛ ذلك لأنهم صفوته من خلقه، فضلّهم واختارهم على جميع العالمين.

وأفضلهم وأعظمهم نبينا محمد ﷺ، فلقد خصه الله تعالى بالفضل المقدم على جميع الرسل عليهم السلام.

وتوعّد منتقصه بالبتر فقال: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾، فالآية نازلة في شأنه وشانئه، وهذا الوعيد يشمل جميع من انتقص علماء السنّة كما قال بعض أهل العلم.

وقد أكثر أهل العلم ـ رحمهم الله تعالى ـ من السابقين واللاحقين في عنايتهم بتعظيم مقام النبي ﷺ، والحذر والتحذير والنكير على تنقصّ شخصه أو وصفه أو سُنَّته أو أهل بيته وزوجاته وأصحابه؛ لأنّ ذلك الأمر موبقٌ لصاحبه في دينه ودنياه وآخرته.

وممَّا قاله أهل العلم في هذا المقام ما ذكره القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «الشِّفا» فقد قال ما نصه:

«اعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ أنّ جميع من سبَّ النبيَّ ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نَسَبِه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّض به أو شبَّهه بشيءٍ على طريق السبِّ له أو الإزراء

عليه أو التصغير لشأنه أو الغضِّ منه والعيب له فهو سابٌّ له، والحكم فيه حكم السابِّ: يُقتل كما نُبيِّنه، ولا نستثني فصلًا من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا نمتري فيه تصريحًا كان أو تلويحًا، وكذلك من لَعَنه أو دعا عليه أو تمنَّى مضرَّةً له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهُجرٍ ومنكرٍ من القول وزورٍ، أو عيَّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلمَّ جرّا. قال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوامُّ أهل العلم على أنّ من سبَّ النبيَّ ﷺ يُقتل، وممَّن قال ذلك: مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي»[1].

وممَّن صنَّف في مسألة الدِّفاع[2] عن الرَّسول ﷺ، وصال وجال في هذا المقام شيخُ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه العظيم الذي أفرده لهذه المسألة «الصَّارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ».

قال في مقدمته: «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُقيم وجه صاحبها للدِّين حنيفًا وتبرئه من الإلحاد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل المرسلين وأكرم العباد، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كله ولو كره أهل الشرك والعناد، ورفع له ذكره فلا يُذكر إلا معه كما في الأذان والتشهد والخطب والمجامع والأعياد، وكبتَ محادَّه وأهلك مشاقَّه وكفاه المستهزئين به ذَوي الأحقاد، وبتر شانئه ولعن مؤذيه في الدنيا والآخرة وجعل هوانه بالمرصاد، واختصَّه من بين إخوانه المرسلين بخصائص تفوق التعداد، فله الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود ولواء الحمد الذي تحته كل حمّاد، صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات وأعلاها وأكملها وأنماها كما يحبُّ سبحانه أن يصلي عليه وكما أمر، وكما ينبغي أن يصلى على سيِّد البشر، والسلام على النبيِّ ورحمة الله وبركاته أفضل تحية وأحسنها وأولاها وأبركها وأطيبها وأزكاها، صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم التناد، باقيين بعد ذلك أبدًا رزقًا

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» (٢/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) في «الصحاح» (٣/ ١٢٠٨) للجوهري: دافع عنه ودَفَع بمعنى. تقول منه: دافع اللهُ عنك السُّوء دفاعًا، واستدفعتُ اللهَ الأسواءَ، أي طلبت منه أن يدفعها عنِّي.

من الله ما لهُ من نفاد، أمَّا بعد:

فإنّ الله هدانا بنبيِّه محمَّد ﷺ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وآتانا ببركة رسالته ويُمن سِفارته خيرَ الدنيا والآخرة، وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والألسنة عن معرفتها ونعتها، وصارت غايتها من ذلك ـ بعد التناهي في العلم والبيان ـ الرجوع إلى عيها وصمتها، فاقتضاني لحادث حدث أدنى ما له من الحق علينا، بل هو ما أوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق، وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن، وحفظه وحمايته من كل مؤذٍ، وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصر الخلق، ولكن ليبلو بعضكم ببعض وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، ليحق الجزاء على الأعمال كما سبق في أم الكتاب»[1].

وما زال علماء الإسلام إلى عصرنا هذا وإلى قيام الساعة ـ إن شاء الله تعالى ـ ينافحون عن مقام النبوة وصاحبها عليه الصلاة والسلام، في فتاواهم ومصنفاتهم وغير ذلك من وسائل تبليغ العلم ونشره.

وكان من أولئك العلماء في هذا العصر: سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى، وهو بحق من الثلة المقدَّمة في علوم الشريعة في هذا العصر، بل هو المقدَّم عليهم علمًا وقبولًا، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكِّي على الله أحدًا.

وعودًا على بدء؛ لقد كان لسماحته ـ رحمه الله تعالى ـ جهودٌ عظيمة في مقام الدِّفاع عنه ﷺ، ومن نظر في بعض ما طُبع من فتاواه ورسائله رأى مصداق ذلك، وقد تصفّحت أغلب ما وقفت عليه من تراثه العلمي المطبوع فعجبت من عنايته وجَلَده في هذا الباب، ولقد قمت بتتبُّع ما وقفت عليه في كلامه المطبوع ثمَّ قمت بتصنيف كلامه وتقسيمه بعد ضمِّ النظائر إلى بعضها، فظهر لي من خلال ذلك أنّ دفاع سماحته وذبَّه عن النبيِّ ﷺ على وجوهٍ متنوِّعة اجتهدتُ في ترتيبها، مع أنَّ بعضها قد يدخل في بعضٍ إجمالًا، لكن لعظيم شأن هذا الأمر آثرتُ ذكر تلك الوجوه بتفصيل ليسهُل الوصول إلى المعلومة، وقبل سياق تلك التقاسيم أرى من تمام البحث أن أبيِّن أنَّ مقام الدِّفاع عن النبيِّ ﷺ ليس وقفًا على الدفاع عن انتقاص

(١) «الصارم المسلول» (ص١-٢).

شخصه فحسب، بل الدائرة أوسع من ذلك:

فالدفاع عن آل بيته دفاع عنه ﷺ.

والدفاع عن أصحابه دفاع عنه ﷺ.

وبيان الأحاديث الموضوعة دفاع عنه ﷺ.

والنهي عن الغلو فيه دفاع عنه ﷺ.

وتعظيم سُنَّته والأمر بلزومها دفاع عنه ﷺ.

إلى غير ذلك ممَّا يستلزم الدِّفاع عنه منطوقًا أو مفهومًا؛ لأنّ الجامع لتلك الأمور هو حماية جناب النبيِّ ﷺ وتعظيم شأنه التعظيم الشرعي.

وكان من الجهود المباركة في مقام الدِّفاع عن النبيِّ ﷺ ما قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله تعالى ـ ممثّلةً بـ«الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها» التي كان من مناشطها العلمية القيمة «مؤتمر نبيّ الرحمة»، ولقد أحسن الظنَّ بي القائمون على هذا المؤتمر فكانت مشاركتي ببيان شيءٍ من جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ في الدِّفاع عن مقام النبي ﷺ.

اللهَ أسأل أن يجزي سماحتَه خيرًا عن جهوده العلمية والعملية في نصرة الإسلام ونبيِّ الإسلام ﷺ.

وقبل الختام ومن باب قول النبيِّ ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»، فبعد شكر الله تعالى أشكر القائمين على ذلك الصَّرح العلمي العظيم؛ تلك الجامعة التي لها نصيب من قصب السبق في تدريس كتب السُّنَّة والعناية بتحقيقها في كثير من الأطروحات لنيل درجة الماجستير والدكتوراه، فضلا عن المناهج المقرَّرة في مراحل التدريس في كلِّياتها، جزى الله القائمين عليها خيرًا، بدأ بمعالي رئيسها معالي الشيخ سليمان أبا الخيل أثابه الله تعالى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

من مكانة النبي ﷺ

كان ـ رحمه الله تعالى ـ يُعنى ببيان هذا الأمر العظيم، وممَّا قاله في هذا المقام:

«... ونبيُّنا محمَّد ﷺ ـ الذي بعثه الله على فترة من الرُّسُل ـ جاء بعد أن مُلئت الأرض جورًا وظلما، وبعد أن تغلّبت معصية الله في أرضه على طاعته، فأرسله الله للعالمين الإنس والجن، وللعجم والعرب، بشيرًا ونذيرًا، ومبلغا لشرع الله؛ فوضح الحق ودعا إليه، وأرسل الرُّسل وبعث الكتب للرؤساء والعظماء بالدعوة لما جاء به؛ لتقوم الحجة على من عاند وخالف. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

وقد جعل الله شريعته خاتمة الشرائع، ورسالته خاتمة الرسالات؛ لأنّ فيها الكمال والشمول لما يصلح الناس في معاشهم ومعادهم، ولم يترك ﷺ خيرًا إلّا دعا الناس إليه، أو شرًّا إلّا حذّرهم منه».

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

تقريره رحمه الله تعالى ما جاء في النصوص القطعية من أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين مع عموم رسالته للثقلين ورده وإنكاره على من خالف في شيء من ذلك

قال رحمه الله تعالى: «.. ومحمَّد ﷺ هو آخر الأنبياء عليهم السلام وخاتم الأنبياء جميعًا، ليس بعده نبي ولا رسول عليه الصلاة والسلام، وهو أفضل الرسل، وهو إمامهم، وهو خاتمهم؛ فلا بد في حق الأمة ـ أمة محمَّد ﷺ جنِّها وإنسها، عربها وعجمها، ذكورها وإناثها، أغنيائها وفقرائها، حُكَّامها ومحكوميها ـ لا بدَّ أن يؤمنوا بهذا النبيِّ، فمن لم يؤمن به فلا إسلام له، ولا دين له..».

ثمَّ قال رحمه الله تعالى: «فلابد من الإيمان بأنه رسول الله حقًّا إلى جميع الثقلين الجن والإنس، ولا بدَّ من الإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ليس بعده نبي، وأنّ من ادَّعى النبوَّة بعده كافر بالله كذاب، كمسيلمة، والأسود العنسي في اليمن، وسجاح التميمية، وطليحة الأسدي، وجميع من ادَّعوا من بعده، فأجمع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم على كفرهم وقاتلوهم؛ لأنهم كذبوا معنى قوله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1]. وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أنا خاتم النبيِّين، لا نبي بعدي**»[2]...».

إلى أن قال رحمه الله تعالى: «وهكذا لو قال: إنّ محمدًا ﷺ ليس بخاتم الأنبياء، أو: ليس مرسلًا للثقلين بل هو للعرب خاصة، كان كافرًا بالله عز وجل؛ فلا بد أن يؤمن بأنه رسول الله إلى جميع الثقلين، ولا بدَّ أن يؤمن بأنه خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي ولا رسول. هذا هو الأصل الأصيل...»[3].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار من حديث ثوبان رضي الله عنه برقم ٢٧٧٠٣.

(٣) «فتاوى نور على الدرب» ترتيب: محمد الشويعر (١/ ١٤-١٧).

رده - رحمه الله تعالى - على المتكلمين والفلاسفة الزاعمين بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام بلغوا الناس أمورا من الخيال ولم يبلغوهم حقائق الأمور!

ذكر هذه الأباطيل وردَّ عليها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «الفتوى الحموية»، وعلق سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى على كلام شيخ الإسلام وقال مؤيدًا لكلامه منكرًا على أولئك:

«.. وهذا كله ردّ على المتكلمين والفلاسفة وغيرهم ممَّن ساءت ظنونهم وزعموا أنه لم يبلّغ، إنما خَيّل للناس!

فرسول الله ﷺ أكمل الناس علمًا، وأكملهم بيانًا، وأكملهم نصحًا، متى توافرت هذه الأمور لا يتأخر البيان، ولهذا بلّغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، وجعله الله رحمة للعالمين، وهذا كله مما بيَّنه للناس وهداهم إليه وأرشدهم إليه بما أعطاه الله من علم وقدرة وبيان.

فمن زعم خلاف ذلك فقد ساءت ظنونه بالله، وساءت ظنونه برسوله عليه الصلاة والسلام، فيكون من أكفر الناس وأضلهم»[1].

وقال أيضًا رحمه الله تعالى:

«وهؤلاء هم أكفر الناس وأضلهم وأبعدهم عن الهدى، حيث نسبوا الرُّسل إلى التخييل، وأنهم أتوا بغير الحقيقة! وأنهم زعموا للناس أشياء لا حقيقة لها!! وهذا من أكفر الكفر وأضل الضلال، نسأل الله العافية، وهذا قول الفلاسفة الملحدين الذين لا يعرفون ربًّا ولا إلهًا ولا دينًا، وهكذا من تبعهم من الملاحدة؛ من الرافضة والصوفية وغيرهم، نسأل الله العافية»[2].

---

(1) «الكواكب الدرية من تعليقات سماحة الشيخ ابن باز على الفتوى الحموية» (ص٦٦).

(2) «الكواكب الدرية من تعليقات سماحة الشيخ ابن باز على الفتوى الحموية» (ص٦٧).

رده وإنكاره على من زعم أنه يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد ﷺ

وهذا الرَّدّ من أعظم مقامات الدِّفاع عن النبي ﷺ.

قال رحمه الله تعالى: «الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فقد اطّلعت على المقال المنشور بجريدة «الشرق الأوسط» بعددها رقم (٥٨٢٤) وتاريخ ٥/ ٦/ ١٤١٥هـ كتبه من سمَّى نفسه: عبد الفتاح الحايك تحت عنوان: «الفهم الخاطئ».

وملخص المقال: إنكاره لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة وبالنص والإجماع، وهو عموم رسالة محمَّد ﷺ إلى جميع الناس، وادعاؤه أنّ من لم يتبع محمدًا ﷺ ولم يطعه بل بقي يهوديًّا أو نصرانيًّا فهو على دينٍ حق! ثمَّ تطاول على ربِّ العالمين سبحانه في حكمته في تعذيب الكفار والعصاة وجعل ذلك من العبث!!

وقد قام بتحريف النصوص الشرعية ووضعها في غير مواضعها، وفسَّرها بما يمليه هواه، وأعرض عن الأدلة الشرعية والنصوص الصريحة الدالة على عموم رسالة محمد ﷺ، وعلى كفر من سمع به ولم يتبعه، وأنّ الله لا يقبل غير الإسلام دينًا، إلى غير ذلك من النصوص الصريحة التي أعرض عنها؛ لينخدع بكلامه الجهال.

وهذا الذي فعله كفر صريح، وردَّة عن الإسلام، وتكذيب لله سبحانه ولرسوله ﷺ، كما يعلم ذلك من قرأ المقال من أهل العلم والإيمان.

والواجب على وليِّ الأمر إحالته للمحكمة لاستتابته والحكم عليه بما يقتضيه الشرع المطهَّر...»

ثمَّ ساق سماحته كثيرًا من الأدلة في بيان بطلان وشناعة تلك الدعوى[١].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ١٩٦-١٩).

نصه - رحمه الله تعالى - على أن الدفاع عن النبي ﷺ من النصيحة لرسل الله الواردة في قوله ﷺ: «الدين النصيحة»

سأله سائل أن يشرح حديث «الدِّين النصيحة...» فقال رحمه الله تعالى:

«هذا حديث عظيم رواه مسلم في «الصَّحيح» من حديث تميم الدَّاري، وله شواهد عند غير مسلم. يقول ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**».

فهذا الحديث العظيم يدل على أنّ الدِّين هو النصيحة؛ وذلك يدل على عظم شأنها؛ لأنه جعلها الدِّين كما قال النبي ﷺ: «**الحج عرفة**»[(١)].

وهذا الحديث يدلّ على أنّ النصيحة هي الدِّين، وهي الإخلاص في الشيء والصدق فيه حتى يؤدَّى كما أوجب الله، فالدِّين هو النصيحة في جميع ما أوجب الله وفي ترك ما حرم الله، وهذا عام يعمّ حق الله وحق الرَّسول وحق القرآن وحق الأئمة وحق العامة...».

إلى أن قال رحمه الله تعالى:

«.. وهكذا النصح للرسول ﷺ يكون بطاعة أوامره واجتناب نواهيه، والإيمان بأنه رسول الله حقًّا، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، مع الدِّفاع عن سنته والذب عنها؛ كل هذا من النصح للرسول ﷺ، وهكذا العناية بأحاديثه ﷺ وبيان صحيحها من سقيمها والذب عنها

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، برقم ٨١٤، والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بمزدلفة، برقم ٢٩٩٤، وأبو داود في كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة، برقم ١٦٦٤، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، برقم ٣٠٠٦.

والامتثال لها، والوقوف عند الحدود التي حددها الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[1] الآية.

هذه هي النصيحة للرسول ﷺ، وما زاد على ذلك من أداء الواجبات وترك المحرَّمات كان كمالاً للنصيحة وتماماً لها..» إلخ ما جاء في كلام سماحته رحمه الله تعالى[2].

(1) سورة البقرة: الآية 229.

(2) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (/ 83–86).

تعظيم شأن سنة النبي ﷺ
والرد على من قدح فيها أو أنكرها

تعظيم شأن السنة من تعظيم صاحبها، ومن لوازم ذلك الدفاع عنها وعن صاحبها.

وكلام سماحته في هذا الأمر كثير جدًّا، ومن ضمن كلامه قوله رحمه الله تعالى:

«... ثم بعد ذلك ـ أي العناية بالقرآن العظيم ـ العناية بالسُّنَّة فإنها الأصل الثاني، والوحي الثاني، وفيها التفسير لكتاب الله والدلالة على ما قد يخفى من كلامه سبحانه، فهي الموضحة لكتاب الله، كما قال عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[2]. فهو أنزل لدعوة الناس إلى الخير، وتعليمهم سبيل النجاة، وتحذيرهم من سبل الهلاك، وأمر الله نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يبيِّن للناس ما أنزل إليهم، وأن يشرح لهم ما اشتبه عليهم، فلم يزل عليه الصلاة والسلام من حين بعثه الله إلى أن توفاه سبحانه يدعو الناس إلى ما دل عليه كتاب الله ويشرح لهم ما دل عليه، ويحذرهم مما نهى عنه، وكانت المدة من حين بعثه الله إلى أن توفاه ثلاثا وعشرين سنة، كلها دعوة وبيان وترهيب وترغيب، إلى أن نقل إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام....»[3].

وله في هذا الباب أيضا بحوث ورسائل فمن ذلك بحث بعنوان «السنة ومكانتها في الإسلام وفي أصول التشريع»، جاء فيها:

«... أما السنة: فلا نزاع ولا خلاف في أنها أصل مستقل، وأنها هي الأصل الثاني من

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٢) سورة النحل: الآية ٦٤.

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٣٠).

أصول الإسلام، وأن الواجب على جميع المسلمين بل على جميع الأمة الأخذ بها والاعتماد عليها والاحتجاج بها إذا صحَّ السَّنَد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقد دل على هذا المعنى آيات كثيرات من كتاب الله، وأحاديث صحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما دل على هذا المعنى إجماع أهل العلم قاطبة على وجوب الأخذ بها، والإنكار على من أعرض عنها أو خالفها.

وقد نبغت نابغة في صدر الإسلام أنكرت السنة بسبب تهمتها للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، كالخوارج؛ فإن الخوارج كفَّروا كثيرًا من الصحابة وفسَّقوا كثيرًا منهم! وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله؛ لسوء ظنِّهم بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتابعتهم الرَّافضة فقالوا: لا حُجَّة إلا فيما جاء من طريق أهل البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجة فيه!

ونبغت نابغة بعد ذلك، ولا يزال هذا القول يذكر فيما بين وقت آخر، وتسمى هذه النابغة الأخيرة «القرآنية»، ويزعمون أنهم أهل القرآن! وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأنّ السنة لا يحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، ولأنّ الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأنّ الكتب قد يقع فيها غلط، إلى غير هذا مما قالوا من الترَّهات والخرافات، والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط.

وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا، وكفروا بذلك كفرًا أكبر بواحًا..»(١).

وله بحث آخر بعنوان «وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها»(٢).

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٥/ ٧-٩).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٥/ ٣٠).

التحذير من أعداء السنة والرد عليهم

وصنَّف ـ رحمه الله تعالى ـ رسالة سمّاها «وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها»، ورسالة أخرى سمّاها «وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة».

وفي معرض ردِّه ـ رحمه الله تعالى ـ على بعض أعداء السنَّة قال ما نصه:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة سعادة أمين عام المجلس الإسلامي الأوربي سلمه الله. السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد[(١)]:

فحيث يوجد في مدينة «توسان» التابعة لولاية «أريزونا» مسجد يشرف عليه شخص يدعى «رشاد خليفة» مصري الأصل، أمريكي الجنسية، يقوم فيه بالدعوة الإسلامية على أساس بعيد عن الإسلام؛ لإنكاره السُّنَّة، واستنقاصه من منزلة النبيِّ ﷺ، وذلك بما ثبت لدينا من التقارير بحقه من عدة جهات والتي ملخصها ما يلي:

أنّ المذكور يقيم في مدينة «توسان» بولاية «أريزونا» إحدى الولايات المتحدة الأمريكية، ويحمل الدكتوراه في الهندسة الزِّراعية، ممَّا لا يؤهله للقيام بالدعوة إلى الله على وجه صحيح، بل إنّ دعوته للإسلام يظهر منها المخادعة والتغرير بالمسلمين الجدد، والسُّذَّج من العامة باسم الإسلام، في الوقت الذي هو يحارب الإسلام بإنكار السنَّة، وتعاونه مع المنكرين لها قولًا وفعلا أمثال «محمد علي اللاهوري» وغيره، وقد قامت حوله ضجَّة علمية حول اكتشافه سرّ إعجاز القرآن حسب زعمه!

وفي زيارته لليبيا عام ١٣٩٩هـ سجّل في إذاعتها أحاديث، ووجد من يستمع إليه حول رأيه في السنة المطهرة، بل إنه حينما سُئل من قبل أحد أستاذة الجامعة قبل صعوده للطائرة عن رأيه في أحاديث الرسول ﷺ أجاب باختصار نظرًا لضيق الوقت قائلا: «الحديث من صنع إبليس»!! ومن مواقفه التي توضح رفضه للسنة، وتأويل القرآن الكريم حسب ما يراه:

(١) نشر في «مجلة البحوث الإسلامية» العدد ٩ سنة ١٤٠٤هـ.

قوله: إنه لا يجوز رجم الزاني أو الزانية، سواء كانا محصنين أو غير محصنين؛ لأنّ ذلك لم يرد في القرآن.

تبجُّحه بصورة مستمرة بما يرويه «**لا تكتبوا عني سوى القرآن**» ليثبت أنه لا يجوز كتابة الأحاديث.

استدلاله على ما ذهب إليه من لا حاجة للسنة، ولا لتفسير الرسول للقرآن بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2].

ادِّعاؤه أنّ الأخذ بالسنة وكتابتها وجمع الأحاديث في القرنين الثاني والثالث كان سببًا في سقوط الدولة الإسلامية.

عدم التصديق بالمعراج، وأنّ رسول الله ﷺ لم يأت بجديد في الصلاة؛ لأنّ العرب قد توارثوها بهذه الكيفية المعهودة عن جدهم إبراهيم!

له تأويلات في كيفية كتابة الحروف المقطعة الواردة في أول السُّوَر، ويقول: هذه ليست هي الكتابة الصحيحة لها، وفي قوله تعالى ﴿الٓمٓ﴾ يجب أن تكتب هكذا «ألف لام ميم»، وقوله تعالى: ﴿نٓ﴾ يجب أن تكتب هكذا «نون»!

وغير ذلك من الشطحات التي يفرق بها كلمة المسلمين، مع ما فيها من محادة لله ورسوله.

لذا؛ فقد رأينا من واجبنا توضيح أمره وكشف حقيقته لوقف التعامل معه، والتنبه لمغالطاته، وبراءة للذمة، ونصحا لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، راجيا تعميم كتابنا هذا على منسوبيكم والجهات ذات العلاقة، أعانكم الله على كل خير، وجعلنا وإياكم من أنصار السنة والكتاب، ومن دعاة الخير على بصيرة، إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٢) سورة مريم: الآية ٦٤.

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٧/ ٤٨٠-٤٨٣).

الإنكار على من غلا في مقام النبي ﷺ

مقام الغلوّ ممَّا جاء النهي والتحذير منه في الكتاب والسنَّة، ومن أعظم ذلك الغلوّ في الأشخاص من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم، فقد أنكر الله تعالى على أهل الكتاب غلوَّهم في هذا الباب فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[1].

وجاء في الحديث: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمَّتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع**، فقيل: يا رسول الله، كفارس والرُّوم؟ فقال: «**فمن الناس إلا أولئك؟**»[2].

وجاءت نصوص خاصَّة تنهى عن الغلوّ في مقامه ﷺ، فمن ذلك ما جاء الصَّحيح أنّ جويريات كُنّ يضربن بالدُّفِّ ويندُبن مَن قُتل من آبائهم فقالت إحداهن: «وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد»، فقال ﷺ: «**دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين**»[3].

إلى غير ذلك من النصوص في هذا المقام.

ولقد كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ جهودٌ عظيمة في بيان عدم جواز الغلوِّ في مقامه ﷺ، وفي الرَّد على من وقع في ذلك المحذور، وفي إنكاره ـ رحمه الله تعالى ـ على من غلا في النبيِّ ﷺ؛ لأنه من الدفاع عن مقامه ﷺ، ولزوم ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

ومن كلام سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المقام ما جاء في رسالة له سمّاها: «حكم

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

الاستغاثة بالنبيِّ ﷺ»، قال فيها ما نصه :

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد نشرت صحيفة «المجتمع» الكويتية في عددها ١٥ الصادر في ١٩/ ٤/ ١٣٩٠هـ أبياتًا تحت عنوان «في ذكرى المولد النبويِّ الشريف» تتضمَّن الاستغاثة بالنبيِّ ﷺ والاستنصار به لإدراك الأمَّة ونصرها وتخليصها ممَّا وقعت فيه من التفرُّق والاختلاف، بإمضاء من سمَّت نفسها «آمنة»، وهذا نص من الأبيات المشار إليها:

يـــا رســـــول الله أدرك عالمـــا	يشعل الحرب ويصلى مـن لظاهـا
يـــا رســـــول الله أدرك أمــــةً	في ظلام الشك قـد طـال سراهـا
يـــا رســـــول الله أدرك أمــــةً	في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

إلى أن قالت:

يـــا رســـــول الله أدرك أمــــةً	في ظلام الشك قـد طـال سراهـا
عجـــل النــــصر كـــما عجلتــــه	يــوم بــدر حــين ناديـت الإلهـا
فاســتحال الــذل نــصرًا رائعًـا	إنّ لله جنـــــــودًا لا تراهــــــــا

... الله أكبر! هكذا توجِّه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرَّسول ﷺ طالبةً منه إدراك الأمة بتعجيل النصر، ناسيةً أو جاهلةً أنّ النصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبيِّ ﷺ ولا غيره من المخلوقات، كما قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ الله الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[2].

وقد عُلم بالنصِّ والإجماع أنّ الله ـ سبحانه ـ خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرُّسل وأنزل

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٦٠.

الكتب لبيان تلك العبادة والدعوة إليها، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[٤]، ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾[٥].

فأوضح ـ سبحانه ـ في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، وبيّن أنه أرسل الرُّسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ للأمر بهذه العبادة والنهي عن ضدِّها، وأخبر ـ عز وجل ـ أنه أحكم آيات كتابه وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه، والعبادة هي توحيده وطاعته بامتثال أوامره وترك نواهيه، وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[٦] الآية، وقوله عز وجل: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[٧]، وقوله سبحانه: ﴿ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[٨].

والآيات في هذا المعنى كثيرة؛ كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، ولا ريب أن الدعاء من أهم أنواع العبادة وأجمعها فوجب إخلاصه لله وحده كما قال عز وجل: ﴿ فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[٩]، وقال عز وجل: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا ﴾[١٠]. وهذا يعمُّ جميع المخلوقات

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٥.

(٤) سورة هود: الآية ١.

(٥) سورة هود: الآية ٢.

(٦) سورة البينة: الآية ٥.

(٧) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٨) سورة الزمر: الآية ٢-٣.

(٩) سورة غافر: الآية ١٤.

(١٠) سورة الجن: الآية ١٨.

من الأنبياء وغيرهم»(١).

ثمَّ سرد ـ رحمه الله تعالى ـ كثيرًا من الأدلة مع إيضاح الشاهد فيها في بيان النهي الشديد عن صرف العبادة لغير الله تعالى.

وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن أقوام ينادون: مدد يا رسول الله، أو مدد يا نبي، فما الحكم في ذلك؟ فأجاب رحمه الله تعالى:

«هذا الكلام من الشرك الأكبر، ومعناه: طلب الغوث من النبي ﷺ، وقد أجمع العلماء من أصحاب النبي ﷺ ـ رضي الله عنهم ـ وأتباعهم من علماء السنة على أنّ الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم، أو الغائبين من الملائكة أو الجن وغيرهم، أو بالأصنام والأحجار والأشجار أو بالكواكب ونحوها: من الشرك الأكبر؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا ﴾».

ومن كلامه في هذا الباب أيضًا: ردُّه على أبيات تتضمَّن الغلوَّ في مقام النبيِّ ﷺ، وقد جاء في الرَّد ما نصه:

«الحمد لله وحده، فقد نشرت صحيفة «المدينة» في ملحقها الأسبوعي العدد ١١٨٦٩ في ١٠/ ٥/ ١٤١٦هـ (ص٢٢) قصيدةً بعنوان «أتيت أزف أشعاري» لمن سمَّى نفسه عبده محمَّد درويش، نسأل الله لنا وله الهداية، وقد قال في هذه القصيدة:

حبيبي رسول الله جئتك خاشعا	خفيفا بأشواقي ثقيلا بأوزاري
حبيبي رسول الله هل من شفاعة؟	وهل يا حبيب الله تقبل أعذاري؟

ولا يخفى على كل ذي بصيرة ما في قوله «جئتك خاشعًا» من صرف الخشوع إلى رسول الله ﷺ.

وفي قوله: «ثقيلا بأوزاري» ما يدل على طلبه تخفيف الأوزار من رسول الله ﷺ.

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٥١-١٥٣).

وفي قوله: «حبيبي رسول الله هل من شفاعة؟» طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ بعد وفاته.

وفي قوله: «وهل يا حبيب الله تقبل أعذاري؟» الطلب من الرسول ﷺ أن يقبل أعذاره.

ومن تأمَّل هذين البيتين من أهل العلم والبصيرة علم أنّ نشرهما وأمثالهما غير جائز؛ لما اشتملا عليه من الشرك، ومخالفة العقيدة الإسلامية من صرف الخشوع للرسول ﷺ، وطلب تخفيف الأوزار منه، وطلب الشفاعة منه بعد موته وقبول الأعذار، وذلك كله ممَّا يجب طلبه من الله سبحانه...» إلخ ما جاء في ردِّه رحمه الله تعالى[١].

وممَّا جاء لسماحته في التحذير من الغلوِّ في مقام النبيِّ ﷺ:

إنكاره وردُّه على «ما نسب إلى الإمام أحمد الرِّفاعي أنه زار المسجد النبوي في المدينة ودعا عند القبر فمدّ الرسول ﷺ يده الشريفة له وقبَّلها! وهذا مستفيضٌ عند أتباع طريقته وفي حكم الجزم عندهم مع أنه عاش في القرن السادس الهجري، فما مدى صحة ذلك؟

الجواب: «هذا أمرٌ باطل ولا أساس له من الصحة؛ لأنه ﷺ قد توفي الموتة التي كتبها الله عليه كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[٢]، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح: «**إنّ لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام**»[٣]، وقال ﷺ: «**ما من أحد يسلم علي إلا ردَّ الله علي روحي حتى أردَّ عليه السلام**»[٤]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ خير أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليَّ**». قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك وقد أرمت؟ قال: «**إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[٥].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» ٩/ ١٦٤–١٦٥.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٠.

(٣) رواه النسائي في السهو برقم (١٢٦٥)، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم (٣٤٨٤، و٣٩٩٣ و٤٠٩٣)، والدارمي في كتاب الرقائق برقم (٢٦٥٥).

(٤) رواه أبو داود في المناسك برقم (١٧٤٥)، وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم (١٠٣٩٥).

(٥) رواه النسائي في الجمعة برقم (١٣٥٧)، وأبو داود في الصلاة برقم (٨٨٣، و١٣٠٨)، وأحمد في مسند المدنيين برقم (١٥٥٧٥).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولم يقل في شيء منها إنه يصافح أحدًا، فدلَّ ذلك على بطلان هذه الحكاية، ولو فرضنا صحَّة ذلك فإنّ ذلك يحمل على أنه شيطان صافحه ليلبِّس عليه أمره ويفتنه ومن بعد.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتَّقوا الله وأن يتمسَّكوا بشرعه الذي دلَّ عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين، وأن يحذروا ما يخالف ذلك.

أصلح الله أحوال المسلمين ومنحهم الفقه في دينه والتمسك بشريعته إنه جواد كريم»[١].

ومن ذلك أيضا رده على من زعم أن النبي ﷺ يوجد في كل مكان وأنه يعلم الغيب، فقد جاء في جوابه ما نصه:

«أما ما يظنه بعض الصوفية من علمه بالغيب وحضوره ﷺ لديهم في أوقات احتفالهم بالمولد وغيره، فهو شيءٌ باطل لا أساس له، وإنما قادهم إليه جهلهم بالقرآن والسنة وما كان عليه السلف الصالح. فنسأل الله لنا ولجميع المسلمين العافية مما ابتلاهم به، كما نسأله سبحانه أن يهدينا وإياهم جميعا صراطه المستقيم إنه سميع مجيب»[٢].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٩/ ٣١٠–٣١١).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٣٨١).

إنكاره الشديد على من استهزأ بالرسول ﷺ

وهذا الأمر مشهورٌ معلومٌ في كتاباته ومحاضراته رحمه الله تعالى، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: بيانٌ صدر من سماحته مشتمل على رد بليغ وإنكار شنيع على من استهزأ بالنبي ﷺ بسبب مقال صحفي تجرَّأ فيه كاتبه جرأةً قبيحةً على مقام النبيِّ ﷺ، فقال ـ رحمه الله تعالى ـ في بيانه:

«بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، لقد اطلعت على ما نشرته صحيفة «صوت الإسلام» بالقاهرة نقلًا عن «صحيفة المساء» المصرية الصادرة في ٢٩ يناير الماضي من الجرأة على الجناب الرَّفيع والمقام العظيم ـ مقام سيدنا وإمامنا محمَّد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرا ـ بتمثيله بحيوان من أدنى الحيوانات وهو الدِّيك، لا يشك مسلم أنّ هذا التمثيل كفرٌ بواح، وإلحادٌ سافر واستهزاء صريح بمقام سيِّد الأوَّلين والآخرين ورسول ربِّ العالمين وقائد الغرِّ المحجَّلين، إنها لجرأةٌ تحزن كل مسلم، وتدمي قلب كل مؤمن، وتوجب اللعنة والعار والخلود في النار، وغضب العزيز الجبار، والخروج من دائرة الإسلام والإيمان إلى حيِّز الشرك والنفاق والكفران لمن قالها أو رضي بها، ولقد نطق كتاب الله الكريم بكفر من استهزأ بالرسول العظيم أو بشيء من كتاب الله المبين وشرعه الحكيم. قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[(١)] الآية.

فهذه الآية الكريمة نصٌّ ظاهر وبرهان قاطع على كفر من استهزأ بالله العظيم أو رسوله الكريم أو كتابه المبين.

وقد أجمع علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله

(١) سورة التوبة: الآيتان ٦٥-٦٦.

أو كتابه أو شيء من الدين، وأجمعوا على أنّ من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم أنه يكون بذلك كافرًا مرتدًّا عن الإسلام يجب قتله؛ لقول الرسول ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**»[1].

ومن الأدلة القاطعة على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه: أنّ الاستهزاء تنقّص واحتقارٌ للمستهزَأ به، والله سبحانه له صفة الكمال، وكتابه من كلامه، وكلامه من صفات كماله عز وجل، ورسوله محمَّد ﷺ هو أكمل الخلق وسيِّدهم وخاتم المرسلين وخليل رب العالمين، فمن استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من دينه فقد تنقّصه واحتقره، واحتقار شيءٍ من ذلك وتنقّصه كفرٌ ظاهر ونفاق سافر وعداء لربِّ العالمين وكفر برسوله الأمين.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع العلماء على كفر من سبَّ الرسول الكريم ﷺ أو تنقّصه، وعلى وجوب قتله.

قال الإمام أبو بكر بن المنذر رحمه الله: «أجمع عوامّ أهل العلم على أنّ حدَّ من سبَّ النبيَّ ﷺ القتلُ، وممَّن قاله: مالك، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي...» إلى آخر ما قال»[2].

(١) «صحيح البخاري» الجهاد والسير (٢٨٥٤)، «سنن أبي داود» الحدود (٤٣٥١)، «سنن الترمذي» الحدود (١٤٥٨)، «سنن النسائي» تحريم الدم (٤٠٦٠)، «سنن ابن ماجه» الحدود (٢٥٣٥)، «مسند أحمد بن حنبل» (١/ ٢٨٢).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٦/ ٣٢٦-٣٣٤).

ثناؤه وتأييده لمن أنكر على المستهزئين بالنبي ﷺ

ومن أمثلة ذلك: أن «صحيفة المساء» المصرية نشرت مقالًا شنيعًا فيه جرأة على مقام النبيِّ ﷺ حيث مثَّله بصورة ديك وكتب عبارة: هذا محمَّد أفندي المتزوج بتسع نساء! ولقد ردَّ سماحته ردًّا بليغًا على هذا الأفاك الأثيم، ثمَّ قال سماحته في أثناء ردِّه:

«... ولقد وفقت صحيفة «صوت الإسلام» القاهرية في ردِّها على جريدة «المساء» المصرية ما اقترفته من المحاربة للإسلام ومن الجرم الفظيع والمنكر الشنيع في حق المصطفى ﷺ وشريعته بقلم رئيس التحرير الشيخ محمد عطية خميس، ولقد أحسن فضيلته إحسانًا عظيمًا حيث أنكر ما فعلته هذه الصحيفة من الكفر الصريح والاستهزاء السافر بسيِّد عباد الله، وأفضل رسول، واحتج على حكام مصر وطالبهم بوضع حد لهذه الفتنة.

وإلى القراء بعض كلمته، قال وفقه الله ـ بعد كلام سبق في ردِّ مقالات شنيعة كتبتها بعض الصحف المأجورة ـ ما نصه...

ثمَّ ساق الإمام ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ جواب الشيخ محمد عطية خميس كاملا، ثم قال رحمه الله تعالى:

«ولقد أجاد وأفاد، وصدع بالحق، فجزاه الله عن ذلك خيرًا وزاده من الهدى والتوفيق، وكثّر في المسلمين من أمثاله من الصادعين بالحق بين الظلمة اللئام، والحمد لله الذي أوجد في مصر من ينطق بالحق ويصدع بالرد على من حاد عنه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن بالزوايا خبايا، وأنّ في الرِّجال بقايا، ولا شك أنّ ذلك من حفظ الله لدينه وحمايته لخاتم أنبيائه وسيد أصفيائه محمد ﷺ»[1].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٦/ ٣٢٦-٣٣٠).

مكاتبته ورده على كبار المسئولين من الحكام وغيرهم في مقام الدفاع عن طعنهم في القرآن والسنة والنبي ﷺ

قال رحمه الله تعالى في رسالة له سمّاها «حكم الإسلام فيمن زعم أنّ القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات أو وصف الرسول ﷺ بما يتضمن تنقصه أو الطعن في رسالته والرد على من تجرأ على ذلك أو نُسب إليه»[١].

ثمَّ شرع ـ رحمه الله تعالى ـ في كشف الشبه المذكورة في كلام ذلك المسؤول فقال في رسالته:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد نشرت «صحيفة الشهاب» اللبنانية في عددها الصادر في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ، الموافق ١ نيسان سنة ١٩٧٤م فقراتٍ خطيرةً من كلام مسؤول كبير ألقاه في إحدى المناسبات حول الثقافة الذاتية والوعي القومي يتضمَّن الطعن في القرآن الكريم بأنه متناقض، ومشتمل على بعض الخرافات، مع وصف الرسول ﷺ بأنه إنسان بسيط يسافر كثيرًا في الصحراء، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن الكريم!! وهذا نصّ ما نشرته الصحيفة المذكورة:

«القرآن متناقض حوى خرافات، مثل قصة أهل الكهف، وعصا موسى! في مناسبة عقدت بأواخر الشهر الماضي مؤتمر للمدرسين والمربين، لمناسبة الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، وقد ألقى ذلك المسؤول خطابًا طويلا تعرَّض فيه لقضايا فكرية هامة، وأجرى عملية جريئة وعلنية لنصوص قرآنية ثابتة، خلص أنها متناقضة حينًا، وخرافية حينًا آخر! وقد نشرت نص الخطاب جريدة أخرى على جزأين في عددين صدرا بتاريخ ٢٠ و ٢١

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٨٢-٩٤).

من شهر آذار مارس الماضي، وقد عملت وسائل الإعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب، وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من المذكور، ثمَّ نورد ما نشرته الجريدة حرفيًّا:

١- إنّ في القرآن تناقضًا لم يعد يقبله العقل بين: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾[1] و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[2].

٢- الرَّسول محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان إنسانًا بسيطا يسافر كثيرًا عبر الصحراء العربية، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، مثال ذلك عصا موسى، وهذا شيءٌ لا يقبله العقل بعد اكتشاف باستور، وقصة أهل الكهف.

٣- إنّ المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد، فهم دائمًا يكررون محمَّد ﷺ، الله يصلي على محمد، وهذا تأليه لمحمد، وقد دعا في ختام خطابه المربين وأهل التعليم إلى تلقين ما قاله حول الإسلام إلى تلاميذهم.

انتهى المقصود مما ذكرته صحيفة «الشهاب» عن كلام المذكور، وقد أفزع هذا المقال كل مسلم قرأه أو سمعه؛ لما اشتمل عليه من الكفر الصَّريح، والجرأة على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ من مسؤول دولة تنتسب إلى الإسلام، كان من المفروض عليه أن يدافع عن دينه وعن كتاب ربه، وعن رسوله محمد ﷺ لو سمع مثل هذا المقال، أو ما هو أخف منه من أي أحد، ولكن الأمر كما قال سبحانه: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[3]. ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[4].

ولمّا قرأت هذا المقال في صحيفة «الشهاب» بادرتُ بإرسال برقية للمذكور بتاريخ ٧/ ٤

---

(١) سورة التوبة: الآية ٥١.

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

(٣) سورة الحج : الآية ٤٦ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ٨ .

سنة ١٣٩٤هـ هذا نصها:

نشرت صحيفة «الشهاب» بعدد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ حديثًا نسب إليكم غايةً في الخطورة، يتضمَّن الطعن في القرآن الكريم بالتناقض والاشتمال على الخرافات، والطعن في مقام الرسالة المحمدية العظيم.

وقد أزعج ذلك المسلمين واستنكروه غاية الاستنكار، فإن كان ذلك صدر منكم فالواجب شرعًا المبادرة إلى التوبة النصوح منه، وإعلانها بطرق الإعلان الرَّسمية، وإلّا وجب إعلان بيان رسمي صريح بتكذيبه واعتقاد خلافه كي يطمئن المسلمون وتهدأ ثائرتُهم من هذه التصريحات الخطيرة.

ونسأل الله تعالى أن يوفِّق الجميع لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وللتوبة من جميع الآثام سِرَّها وجهرها، وأن يُعزَّ الإسلام وأهله وأوطانه إنه سميع مجيب.

ثمَّ أرسلت برقية أخرى منِّي ومن المشايخ: حسنين محمد مخلوف، وأبي الحسن علي الحسني الندوي، وأبي بكر محمود جومي، والدكتور محمد أمين المصري، وذلك بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٩٤هـ هذا نصها:

نسبت إليكم صحيفة «الشهاب» بعددها الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول تصريحات مكفرة؛ لما فيها من الطعن في القرآن الكريم والمصطفى ﷺ، ودعوتكم لرجال التعليم لنشرها بين الطلاب. فإن كنتم قد اقترفتموها فالواجب عليكم المبادرة إلى التوبة والعودة إلى الإسلام، وإلّا وجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصَّريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر، وإعلان عقيدتكم الإسلامية الصحيحة في الله تعالى وكتابه ورسوله، تبرئة من الكفر، وتسكينا للفتن، وتطميناً للمسلمين في سائر الدول، وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الرِّدَّة، ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلا ربُّ العالمين، تحمل وزرها ووزر من يرتكس فيها إلى يوم الدين، ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

(١) سورة النور: الآية ١١.

رده واستنكاره رحمه الله تعالى على بعض شركات الإعلام إنتاج فلم عن النبي ﷺ

وقد أثارت هذه القضية ردود فعل واسعة عند علماء المسلمين وعامتهم، وكان لسماحته ـ رحمه الله تعالى ـ جهد كبير في ردِّ ذلك من خلال كتاباته الخاصة والعامة، ومما قاله في هذا الشأن:

«... فقد اطلعت على ما نشرته مجلة «المجتمع» الكويتية في عددها ١٦٢ الصادر ٩/ ٧/ ١٣٩٣ هـ تحت عنوان «فيلم محمد رسول الله»، وقد تضمن الخبر المذكور أنه خلال الأيام الماضية تمَّ التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي، وتولى التوقيع ممثلو حكومات ليبيا والكويت والمغرب والبحرين، وأنّ الشركة المذكورة تعاقدت مع المخرج مصطفى عقاد لإنتاج فيلم عن النبي ﷺ حياته وتعاليمه بالسينما سكوب والألوان، يستمر عرضه ثلاث ساعات ويخرج بعشرين لغة عالمية بما فيها العربية.

وذلك بالاستناد إلى قصة أقرَّها الأزهر والمجلس الشيعي الأعلى واشترك في صياغتها توفيق الحكيم وعبدالحميد جودة السحار وعبدالرحمن الشرقاوي، انتهى الخبر المذكور، ولكون ذلك فيما نعتقد أمرا منكرا، وحدثا خطيرا يترتب عليه مفاسد كبرى وأضرار عظيمة واستهانة بالمصطفى ﷺ وتعريض لذاته الشريفة إلى التلاعب بها والاستهزاء والتنقص، رأيت المساهمة في إنكار هذا المنكر، والإهابة بالدول الأربع الموافقة على إخراجه بالرجوع عن ذلك تعظيما للنبي ﷺ واحتراما له، واحترازًا عن تعريض ذاته الشريفة للتنقّص والاستهانة والسخرية...» إلى أن قال رحمه الله تعالى:

«ولكل ما تقدم وما سوف يفضي إليه الإقدام على هذا الأمر من الاستهانة بالنبي ﷺ وبأصحابه رضي الله عنهم، وتعريض سيرته وأعماله وسيرة أصحابه وأعمالهم للتلاعب والامتهان من قبل الممثلين وتجّار السينما يتصرفون فيها كيف شاؤوا، ويبرزونها على الصفة التي تلائمهم بغية التكسب والاتجار من وراء ذلك، ولما في هذا العمل الخطير من تعريض

النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم للاستهانة والسخرية، وجرح مشاعر المسلمين، فإنِّي أكرِّر استنكاري بشدة لإخراج الفيلم المذكور.

وأطلب من جميع المسلمين في كافة الأقطار استنكارهم لذلك، كما أرجو من جميع الحكومات والمسؤولين بذل جهودهم لوقف إخراجه، وفي إبراز سيرته ﷺ وسيرة أصحابه رضي الله عنهم بالطرق التي درج عليها المسلمون من عهده ﷺ إلى يومنا هذا ما يكفي ويشفي ويغني عن إخراج هذا الفيلم.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين جميعا وحكوماتهم لكل ما فيه صلاح المسلمين في العاجل والآجل، ولكل ما فيه تعظيم نبيهم ﷺ التعظيم الشرعي اللائق به وبأصحابه الكرام، والحذر من كل ما يفضي إلى التنقص لهم أو السخرية منهم أو يعرضهم لذلك، إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه»[1].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ٤١٣-٤١٧).

الرد على بعض الصحفيين في مقالاتهم المسيئة للسنة

وهذا الأمر كثيرٌ في منهج سماحته، ومن خلال النظر في كتبه وفتاواه نجد أنّ ردَّه على الصحفيِّين أمرٌ ظاهر، ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى:

«... فقد اطلعت على ما نشر في جريدة «السياسة» بعددها ٦٦٨ في ١٩/٨/١٤٠٤هـ لكاتبه حمد السعيدان، وقد نسب إليَّ ـ هداه الله ـ كلامًا عن حلق اللحية تجرَّأ فيه بشيء لم أقله، وممَّا ذكر أنِّي قلت: أيّ فتوى تصدر باسمي يجب أن تكون ممهورة بخاتمي ومصدقة من وزارة الأوقاف الإسلامية. وهذا الكلام ظاهر البطلان؛ لأنِّي لم أشترط يومًا ما تصديق وزارة الأوقاف الإسلامية على ما يصدر منِّي من الفتاوى. ثمَّ استرسل في الكلام عن حلق اللحية وغيرها وزعم أنّ قول النبي ﷺ: «**خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى**»[1](١) يقتضي بهذا العصر أن نحلق اللحى؛ لأنّ المجوس واليهود والسيخ وغيرهم يطلقون اللحى، وقال : وعليه يجب مخالفة هذه الفئات نحلق لحانا! وقد قام رجال الأزهر بتطبيق هذا الحديث وهو مخالفة المشركين وغيرهم وحلقوا لحاهم... إلى آخر ما قال.

ولا شك أنّ هذا جرأة من الكاتب وسوء أدب منه مع سنة رسول الله ﷺ، فبيانه ﷺ واضحٌ، وأمره واجب الامتثال والتنفيذ، ويخشى على مخالفه من العاقبة السيِّئة، كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]»[3].

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ في موضع آخر:

«فالواجب على جميع المسلمين أن يحذروا الشرك بالله عز وجل، وأن يتواصوا بتركه مع

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب تقلين الأظافر ص ٢٦٤، ومسلم بشرح النووي في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (٢/ ١٤٧) واللفظ له .

(٢) سورة النساء: الآية ١٧١.

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٣٤٧–٣٤٨).

بيانه للناس والتحذير منه، و الواجب على جميع القائمين على الصحف من أهل الإسلام ألّا ينشروا ما يخالف شرع الله عز وجل، وأن يتحرَّوا فيما ينشرونه ما ينفع الأمة ولا يضرُّهم في دينهم ولا دنياهم، وأعظم ذلك خطرا ما يوقع في الشرك وأنواع الكفر والضلال.

أصلح الله أحوال المسلمين ووفقهم وجميع القائمين على وسائل الإعلام لكل ما فيه صلاح العباد ونجاتهم وسلامة أمر دينهم ودنياهم، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[١].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٤١٠-٤١٣).

تحذيره - رحمه الله تعالى - من تلك المنشورات والأخبار المنتشرة المتداولة بين الناس وهي تتضمن كذبا وافتراء

كتب رحمه الله تعالى رسالة عنون لها بقوله:

«تنبيه هامّ على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف[(١)]:

«من عبدالعزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين حفظهم الله بالإسلام، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغام، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان: «هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف» قال فيها:

«كنت ساهرًا ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلمَّا فرغت من ذلك تهيَّأت للنوم، فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذي أتى بالآيات القرآنية، والأحكام الشريفة. رحمة بالعالمين سيدنا محمد ﷺ فقال: يا شيخ أحمد، قلت: لبيك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله، فقال لي: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أن أقابل ربِّي ولا الملائكة؛ لأنّ من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفًا على غير دين الإسلام، ثمَّ ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي، ثمَّ قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار، ثم ذكر بعض أشراط الساعة، إلى أن قال: فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية؛ لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل، بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان

---

(١) نشرت هذه الوصية في كراسة برقم ١٧ عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام ١٤٠٢هـ.

فقيرًا أغناه الله، أو كان مديونا قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهه في الدنيا والآخرة، وقال: والله العظيم ثلاثا هذه حقيقة، وإن كنت كاذبا أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن يكذب بها كفر».

ثم بعد سياق الإمام ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ لتلك الوصية المزعومة قال ما نصه:

«هذه خلاصة ما في الوصية المكذوبة على رسول الله ﷺ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرَّات كثيرة منذ سنوات متعدِّدة تنشر بين الناس فيما بين وقت وآخر، وتروج بين الكثير من العامة، وفي ألفاظها اختلاف، وكاذبها يقول: إنه رأى النبي ﷺ في النوم فحمَّله هذه الوصية، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرنا لك أيها القارئ زعم المفتري فيها أنه رأى النبيَّ ﷺ عندما تهيأ للنوم، فالمعنى: أنه رآه يقظة!

زعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة، هي من أوضح الكذب، وأبين الباطل...».

ثمَّ ساق ـ رحمه الله تعالى ـ وجوهًا على بطلانها، وقال في أثناء ذلك:

«.. وفي هذه الوصية ـ سوى ما ذكر ـ أمور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها، ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال، على أنه صادق لم يكن صادقًا، ولم تكن صحيحة، بل هي والله ثمَّ والله من أعظم وأقبح الباطل، ونحن نشهد الله سبحانه ومن حضرنا من الملائكة ومن اطّلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادةً نلقى بها ربنا عز وجل أنّ هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله ﷺ، أخزى الله من كذبها وعامله بما يستحق...» إلى آخر ما جاء في كلام سماحته رحمه الله تعالى.

* ومن تحذيره ـ رحمه الله تعالى ـ من تلك المنشورات والأخبار الشائعه ما جاء في جواب له على سؤال قال صاحبه: ما القول الحق فيما يروى عن أحد أئمة الصوفية المعروفين ـ وهو السيد أحمد الرفاعي ـ من أنه زار مسجد المصطفى ﷺ بالمدينة ودعا عند القبر فمد الرَّسول ﷺ يده الشريفة له وقبَّلها، وهذا مستفيض عند أتباع طريقته وفي حكم الجزم عندهم مع أنه عاش في القرن السادس الهجري، فما مدى صحة ذلك؟

فأجاب سماحته رحمه الله تعالى بقوله:

«هذا أمرٌ باطل ولا أساس له من الصحة؛ لأنه ﷺ قد توفي الموتة التي كتبها الله عليه كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[١]، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح: «**إنّ لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام**»[٢]، وقال ﷺ: «**ما من أحد يسلم علي إلا ردَّ الله علي روحي حتى أردَّ عليه السلام**»[٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ خير أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليَّ**». قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك وقد أرمت؟ قال: «**إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[٤].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولم يقل في شيء منها إنه يصافح أحدًا، فدلَّ ذلك على بطلان هذه الحكاية، ولو فرضنا صحَّة ذلك فإنّ ذلك يحمل على أنه شيطان صافحه ليلبِّس عليه أمره ويفتنه ومن بعد.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتَّقوا الله وأن يتمسَّكوا بشرعه الذي دلَّ عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين، وأن يحذروا ما يخالف ذلك.

أصلح الله أحوال المسلمين ومنحهم الفقه في دينه والتمسك بشريعته إنه جواد كريم»[٥].

*ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى:

«عرض عليَّ بعض طلبة العلم نبذةً مشتملةً على حديث مطوَّل في الإسراء والمعراج في أربعين صحيفة قد نسبها جامعها إلى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، ولمّا قرأتها وتدبَّرت ما فيها تحققت أنها مكذوبة على النبي ﷺ وعلى ابن عباس، وليس فيها من الأحاديث

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٠.

(٢) رواه النسائي في السهو برقم (١٢٦٥)، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم (٣٤٨٤، و٣٩٩٣ و٤٠٩٣)، والدارمي في كتاب الرقائق برقم (٢٦٥٥).

(٣) رواه أبو داود في المناسك برقم (١٧٤٥)، وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم (١٠٣٩٥).

(٤) رواه النسائي في الجمعة برقم (١٣٥٧)، وأبو داود في الصلاة برقم (٨٨٣، و١٣٠٨)، وأحمد في مسند المدنيين برقم (١٥٥٧٥).

(٥) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٩/ ٣١٠-٣١١).

الصحيحة المرفوعة إلى النبي ﷺ إلا الشيء اليسير أراد واضعها أن يروج بذلك باطله، وأن يشبِّه بذلك على ضعفاء البصيرة كالعامة والمنتسبين إلى العلم بدون تحقيق وعناية، وأحاديث الإسراء والمعراج محفوظة بحمد الله تعالى ليس فيها ما يدل على صحة ما افتراه هذا الواضع في هذه النبذة، وكل من تدبرها من أهل البصيرة والعلم بأسلوب كلام النبي ﷺ وأحاديثه الصحيحة الثابتة في قصة المعراج والإسراء يعلم قطعا أنها موضوعة ليس فيها كلام رسول الله ﷺ المعروف إلا الشيء اليسير».

*ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى:

«فقد اطلعت على نشر ة مصدرة بما نصه: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، لا تنم إلا أن تأتي بخمسة أشياء وهي: قراءة القرآن كله، والتصدق بأربعة آلاف درهم، وزيارة الكعبة، وحفظ مكانك في الجنة، وإرضاء الخصوم. قال علي: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: أما تعلم أنك إذا قرأت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرات فقد قرأت القرآن كله، وإذا قرأت الفاتحة أربع مرات فقد تصدقت بأربعة آلاف درهم، وإذا قلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات فقد زرت الكعبة، وإذا قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات فقد حفظت مكانك في الجنة، وإذا قلت: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه عشر مرات فقد أرضيت الخصوم». ولكون ما تضمَّنته هذه النشرة لم يرد في كتاب من كتب الحديث المعتمدة، بل هو من الأحاديث الموضوعة المكذوبة على الرسول ﷺ، وقد نص أهل العلم ـ رحمهم الله تعالى ـ على أن الوصايا المنسوبة إلى النبي ﷺ أنه أوصى بها عليا وكل ما صدر بياء النداء من الرسول لعلي كلها موضوعة، ما عدا قوله عليه الصلاة والسلام: «**يا علي، أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**»[1]، وممَّن نصَّ على ذلك الشيخ ملّا علي القاري في كتاب : «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» المعروف بـ«الموضوعات الكبرى»، والشيخ إسماعيل العجلوني في كتابه: «كشف الخفا ومزيل الإلباس».

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك برقم (٤٤١٦).

* ومن ذلك أيضًا أنه سُئل عن الحديث المنسوب لخالد بن الوليد، ونص السؤال: ما رأيكم في الحديث المنسوب عن خالد بن الوليد، وتشتمل على بضع وعشرين سؤالا، ويوزع على الناس لترقيق القلوب وهذا نصه: «اتق الله تكن أعلم الناس، قال: أريد أن أكون أغنى الناس؟ قال ﷺ: كن قانعا تكن أغنى الناس، قال : أحب أن أكون أخص الناس إلى الله؟ قال ﷺ: أكثر ذكر الله تكن أخص الناس إلى الله.

عن خالد بن الوليد قال: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة، قال له رسول الله ﷺ: سل عما بدا لك، قال: أريد أن أكون أعلم الناس؟ فقال ﷺ... إلى أخر الحديث المكذوب.

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله:

«هذا الحديث جاء في «كنز العمال» باختلاف عمَّا جاء هنا ونصه ـ كما جاء في الجزء ١٦ من كتاب «كنز العمال» تحت الرقم ٤٤١٥٤ قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى: وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال: قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة، ثمَّ عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده عن مشائخه إلى خالد بن الوليد قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ...»، ثمَّ قال رحمه الله تعالى:

«والحديث المذكور موضوعٌ ورواته مجاهيل، وكأنّ واضعه جمع متنه من الأحاديث الصحيحة ومن بعض كلام أهل العلم، وبعض ألفاظه منكرة لا توافق الأدلة الشرعية، ولا ريب أنّ العمدة فيما ذكره في هذا الحديث هو ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، أمَّا هذا المتن فلا يعتمد عليه ولا يحتج به؛ لأنه ليس له إسناد صحيح، والله ولي التوفيق»[١].

* وقال رحمه الله تعالى أيضا:

«بلغني أنّ بعض الجهال يوزع نشرة مشتملة على حديث مكذوب على النبي ﷺ يتضمن

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات» (٢٦/ ٣٢).

هذا الحديث المكذوب ما نصه: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان صيحة في رمضان فإنه يكون معمعة في شوال، وتميز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم، وما المحرم؟ يقولها ثلاث مرات ...».

وبعد ما ساق تلك النشرة قال ما نصه:

«فهذا الحديث لا أساس له من الصحة، بل هو باطل وكذب، وقد مرَّ على المسلمين أعوام كثيرة صادفت فيها ليلة الجمعة ليلة النصف من رمضان فلم تقع فيها بحمد الله ما ذكره هذا الكذب من الصحيحة وغيرها مما ذكر، وبذلك يعلم كل من يطلع على هذه الكلمة أنه لا يجوز ترويج هذا الحديث الباطل، بل يجب تمزيق ذلك وإتلافه والتنبيه على بطلانه...» إلى آخره [١].

وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن ورقة توزّع بين الناس وتتضمَّن حديثًا منسوبا للنبي ﷺ وفيه: «من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة..» إلى آخر ما جاء في الورقة، ويسأل عن صحة ذلك الحديث؟

فأجاب: «هذا الحديث مكذوب على النبي ﷺ، لا أساس له من الصحة، كما بيَّن ذلك الحافظ الذهبي رحمه الله في «الميزان»، والحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»، فينبغي لمن وجد هذه الورقة أن يحرقها، وينبه من وجده يوزعها؛ دفاعًا عن النبي ﷺ من كذب الكذابين»[٢].

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن صحة حديث روي عن علي رضي الله عنه: «أنه دخل وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجداه يبكي، فسئل عن ذلك فقال: ليلة أسري بي رأيت نساءً من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن؛ لما رأيت من شدة عذابهن، رأيت امرأةً معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها...» إلخ الحديث؟

فأجاب رحمه الله تعالى:

«هذا الخبر معروف يتداوله كثير من الناس، وهو باطل ومكذوب على النبي ﷺ، وليس

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات» (٢٦/ ٣٣٩- ٣٤٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات» (١٠/ ٢٧٧).

له أصل، وهو من الموضوعات المكذوبة على النبيِّ ﷺ، وعلى علي وفاطمة رضي الله عنهما، وما أكثر ما يكذبه بعض الشيعة على علي رضي الله عنه! فينبغي لمن وقع في يده شيء من هذا أن يتلفه، ويخبر من حوله بأنه كذب، والله المستعان»[1].

* وقال ـ رحمه الله تعالى ـ عن كتاب «درة الناصحين في الوعظ والإرشاد» ألفه أحد علماء القرن التاسع الهجري اسمه عثمان بن حسن بن أحمد الخوبري:

«هذا الكتاب لا يعتمد عليه، وهو يشتمل على أحاديث موضوعة وأحاديث ضعيفة لا يعتمد عليها، ومنها هذان الحديثان فإنهما لا أصل لهما، بل هما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ، فلا ينبغي أن يعتمد على هذا الكتاب وما أشبهه من الكتب التي تجمع الغث والسمين، والموضوع والضعيف»[2].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات» (٨/ ٣٠٥).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات» (٢٦/ ٣٣٢).

تحذيره - رحمه الله تعالى - من الروايات المكذوبة التي يذكرها بعض الوعاظ وتذكيره لأولئك الوعاظ بالتثبت فيما يذكرون في مواعظهم للناس

وهذا المقام من مقام الدفاع عن النبي ﷺ.

وقد عني ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الجانب عنايةً شديدةً؛ ذلك لأنّ كثيرًا من الناس يأنسون بكلام الوعاظ لما في أخبارهم من الرقائق والروايات المتنوعة، والغالب في الواعظ عدم العناية بصحة ما يذكر من الأحاديث، فنبه سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ إلى الحذر من تلك الروايات التي يذكرها أولئك الوعاظ دون تمييز لها، ومن شواهد كلام سماحته في هذا الباب جوابه على سؤال، وإليك نص السؤال والجواب.

قال السائل: «بعض المصلين بحي دار النعيم ببور سودان يقولون: ذات يوم في مسجدنا خطب علينا مدعي العلم بعد أن صلى بنا صلاة الظهر، حدثنا فقال: إن رسول الله ﷺ حينما توفيت زوجته خديجة ذبح عليها ناقة وأقام عليها العزاء لمدة ثلاثة أيام وقال: إنّ ذلك جاء في حديث قتادة، ثم ساق حديثًا آخر رفض أن يبيِّن راويه فقال: قال رسول الله ﷺ: أنا شجرة وعلي ساقها وفاطمة فروعها والحسن والحسين ثمارها. ثم أورد حديثًا ثالثًا قال فيه : إن رسول الله ﷺ صادفه يومًا بأحد جبال مكة رجل يهودي، فقال له: ألم تؤمن بي؟ قال اليهودي: لا أؤمن بك، فقال له: ادع تلك الشجرة، فقال لها: إنّ محمدًا يدعوك، فجاءت إليه تضلله بأغصانها وتجر جذورها، فقال لها: من أنا؟ قالت: إنك محمد رسول الله، فنطق اليهودي بالشهادتين بعد ذلك، ثم صعدت الشجرة إلى السموات وطافت حول العرش والكرسي واللوح والقلم، وطلبت من الله الإذن لها بالصلاة على النبي ﷺ، وقال : أيها اليهودي، قبل كفي وقدمي رسول الله ﷺ.

ثم ساق قصة أخرى فقال: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه وجد رجلًا يطوف بالكعبة

فقال له: إنك زان، فقال له: كيف عرفت ذلك؟ قال: عرفته في عينيك، فقال الرجل: أنا لم أزن ولكني نظرت إلى يهودية، فقال الرجل لعثمان رضي الله عنه: وهل عرفت ذلك بالوحي؟ قال: لا، ولكنها فراسة المؤمن، ولمّا طولب بالأدلة كاد أنصاره أن يفتكوا بنا، نرجو معرفة رأي الشرع في ذلك».

فأجاب سماحته رحمه الله تعالى بقوله:

«هذه الأخبار التي ذكرها هذا الواعظ كلها باطلة ومكذوبة على النبي ﷺ، ولا أصل لها، فلم يفعل عزاء عند موت خديجة رضي الله عنها ولم يذبح ناقة، ولم يدع الناس إلى عزاء كما يفعل بعض الناس اليوم.

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو لخديجة رضي الله عنها كثيرًا، وفي بعض الأحيان يذبح الشاة ويوزعها على خليلاتها وصديقاتها من باب الهدية والإحسان، ويدعو لها ويحسن إليها بالدعاء.

وهكذا ما قاله عن الشجرة كل هذا باطل ولا أصل له، وكذلك ما قال عن اليهودي كل هذا كذب من كذب المفترين المجرمين.

وكذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه مع الرجل، وقتادة ليس بصحابي، بل هو تابعي.

فالمقصود: أنّ هذه الأخبار الأربعة كلها باطلة، ولا صحة لها، لكن صحَّ عن النبي ﷺ في أحاديث أخرى أنه دعا بعض الشجر فانقاد له، وذلك من علامة النبوة، والقصة ثابتة في «صحيح مسلم»، وذلك أنه في بعض أسفاره أراد أن يقضي حاجته فدعا شجرتين فالتأمتا وجلس بينهما حتى قضى حاجته، ثمَّ رجعت كل شجرة إلى مقرِّها، وذلك من آيات الله سبحانه، ومن دلائل قدرته العظيمة، وأنه جل وعلا يقول للشيء: كن فيكون، وذلك أيضًا من دلائل صدق رسول الله، وأنه رسول الله حقًّا، وهذا غير الخبر الذي ذكره هذا المفتري.

فينبغي التحذير من هؤلاء الكذابين، وينبغي للواعظ أن يتقي الله سبحانه إذا وعظ الناس، وأن يذكرهم بما ينفعهم في دينهم من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية، وفيها الكفاية والشفاء، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من حدَّث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين** » رواه مسلم في «صحيحه»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال

عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» متفق على صحته.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة»[١].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٦/ ٤٥٠-٤٥١).

عنايته بالحديث رواية
ومن ذلك التحذير من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة

قال رحمه الله تعالى:

«التحذير من الكذب على النبي ﷺ، والتنبيه على بعض الأحاديث الموضوعة:

فقد ثبت في الصحيحين عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار**»[1]، وفيهما أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»[2]. وفيهما أيضا عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعا: «**إنّ كذبا عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»[3]. وفي «صحيح مسلم» عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»[4].

وقد ضبط قوله: «يَـُرَى» بالضم والفتح، فعلى الضم يكون معناه: يعلم، كما نبَّه عليه النووي رحمه الله تعالى في «شرح مسلم».

وهذه الأحاديث تدل على تحريم الكذب على النبي ﷺ، وتحريم رواية ما يعلم أو يظنّ أنه كذب على النبيِّ ﷺ إلّا مع التنبيه عليه، وقد جاء في هذا المعنى أحاديث كثيرة متواترة عن

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ برقم (١٠٦)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ برقم (١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ برقم (١٠٧)، ومسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ برقم (٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت برقم (١٢٩١)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ برقم (٤).

(٤) أخرجه مسلم في المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات برقم (١).

النبي ﷺ تدل على شدة الوعيد في حق من كذب على النبي ﷺ، وأنّ الكذب عليه من الكبائر العظيمة، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى كفر من تعمد الكذب على النبي ﷺ، ولكن الأكثر من أهل العلم على خلاف ذلك إلا أن يستحله، فإن استحله كفر بالإجماع.

وعلى كلِّ تقدير فالكذب عليه ﷺ من أكبر الكبائر؛ لعظم ما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة، وما صاحبه عن الكفر ببعيد، أسأل الله العافية والسلامة.

وقد صرَّح أهل العلم رحمهم الله تعالى بأنه لا تجوز رواية الحديث الموضوع إلا مقرونا ببيان حاله، فإن كان ضعيفا وليس بموضوع لم يجز الجزم بأن النبيَّ ﷺ قاله، ولكن يروى بصيغة التمريض كـ«يُروَى» عن النبي ﷺ أو «يُذكر» ونحو ذلك.

وإنما قال ذلك أهل العلم حذرًا من الكذب على النبي ﷺ، ورواية ما يخشى أنه كذب»[1].

وقال رحمه الله تعالى:

«لا يجوز لأي أحد أن ينسب إلى الله أو إلى رسوله ﷺ إلا ما علم صحته، فإن شك في ذلك فالواجب ألا يجزم، بل يقول: روي عن الله سبحانه أنه قال: أو يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: وهكذا ما أشبه هذه الصيغة من صيغ التمريض التي ليس فيها جزم عن الله، ولا عن رسوله ﷺ، وقد صرح أهل العلم بذلك»[2].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣١٥-٣١٦).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٧٨).

عنايته - رحمه الله تعالى - ببيان الأحاديث والروايات الضعيفة

وهذا كثير مشهور عنه ـ رحمه الله تعالى ـ في كتبه ومحاضراته وفتاواه، ومن أمثلة ذلك:

* سئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «من زار أهل بيتي بعد وفاتي كتبت له سبعون حجة» فأجاب رحمه الله تعالى بقوله:

«... أما ما ذكرت من زيارة القبور لعلي رضي الله عنه والحسن والحسين أو غيرهم أنها تعدل سبعين حجة، فهذا باطل ومكذوب على الرسول ﷺ، ليس له أصل، وليست الزيارة لقبر النبي ﷺ ـ الذي هو أفضل الجميع ـ تعدل حجة. الزيارة لها حالها وفضلها، لكن لا تعدل حجة، فكيف بزيارة غيره عليه الصلاة والسلام؟ هذا من الكذب، وهكذا قولهم: «من زار أهل بيتي بعد وفاتي كتبت له سبعون حجة» كل هذا لا أصل له، وكله باطل، وكله مما كذبه الكذابون.

فيجب على المؤمن الحذر من هذه الأشياء الموضوعة المكذوبة على الرسول ﷺ»[1].

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «لولا محمد ما خلقتك»؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

«هذا الحديث موضوع كما أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ لأن الله سبحانه إنما خلق الجن والإنس ليعبد وحده لا شريك له، ومن جملة الإنس آدم عليه الصلاة والسلام، والله ولي التوفيق»[2].

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «إن الشيطان يلعب بالميت»؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٣/ ٢٩٧).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٢٨).

«هذا باطل ولا أصل له فيما نعلم من الشرع المطهر»(١).

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «من صلى عليَّ يوم الجمعة مئتي مرة غفر الله ذنبه مئتي عام»؟

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

هذا الخبر لا صحة له، بل هو موضوع مكذوب على النبي ﷺ ولا أصل له ـ عامل الله واضعه بما يستحق»(٢).

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور»؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

«هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، كما نبه على ذلك غير واحد من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه»(٣).

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «من كان اسمه محمدًا فلا تضربه ولا تشتمه»؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

«هذا الحديث مكذوب وموضوع على الرسول ﷺ، وليس لذلك أصل في السنة المطهرة»(٤).

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «تعلموا السِّحر ولا تعملوا به»؟

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

«هذا الحديث باطل لا أصل له، ولا يجوز تعلم السِّحر والعمل به، وذلك منكر بل كفر وضلال»(٥).

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٤١).
(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٤٢).
(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٤٥).
(٤) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٤٧).
(٥) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٤٩).

* وسئل رحمه الله تعالى عن حديث «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش»؟ فأجاب رحمه الله تعالى بقوله:

«قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره لآخر سورة الفاتحة: لا أصل له. وقال العجلوني في «كشف الخفاء» ج١ ص ٢٠٠ ما نصه: قال في «اللآلئ»: معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب.. ولا يعرف له إسناد»[١].

* وسئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن حديث: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

«أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.. وفي إسناده روح بن جناح وهو ضعيف كما في التقريب»[٢].

* وصدر له أخيرًا كتاب بعنوان «التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والضعيفة والسقيمة»[٣].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٨٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٨٠).

(٣) اعتنى به الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم.

ثناؤه على من عُني بالدفاع عن السنة ببيان الضعيف والموضوع

وهذا الثناء والدعاء من سماحته لأولئك من باب الدفع عن مقام النبي ﷺ وسنته؛ فبيان الأحاديث المكذوبة والروايات الباطلة من أعظم مقامات الدفع عن نبي الأمة ﷺ والنصح للأمة.

* قال سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة كتابه «التحفة الكريمة»:

«الحمد لله الذي حفظ لنا دين الإسلام وجعله أكمل الأديان، وحفظ علينا سنَّة نبيِّنا ﷺ بأئمة نُقّاد من ذوي العلم والإيمان، والصدق والإتقان، أوضحوا للأمة صحيحَ الأحاديث من سقيمها، وحَسَنها من ضعيفها، وبرزوا في هذا الميدان، ودَرَسوا أحوال الرجال من نَقَلة الأخبار، حتى عرفوا الثقات الأثبات، والصادقين من الرواة من ذوي الحفظ والأمانة، والرواية والدراية، ومن قد يلتبس بهم من المتهمين والكذابين، ومن حاله بين ذلك ممن ساء حفظه وفحش غلطه للاختلاط أو غيره من الأسباب، فبينوا جميع ذلك نصحًا للأمة وقيامًا بواجب البلاغ والبيان، فرضي الله عنهم وجزاهم عن عملهم المشكور وجهادهم العظيم أحسن ما جزى به أهل الإيمان والإحسان، وجعلنا من أتباعهم والمهتدين بهداهم بمنه وفضله وهو الكريم المنان»[(١)].

* ومن ذلك قوله أيضًا في خطاب موجَّه من سماحته للمحدِّث الألباني رحمهما الله تعالى:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرَّم صاحب الفضيلة الشيخ محمَّد ناصر الدِّين الألباني وفقه الله لما فيه رضاه، آمين.

---

(١) «التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة» (ص٥).

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، أما بعد:

فقد قرأت ردَّكم القيِّم المسمَّى بـ«الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد» والردّ على من طعن في صحة نسبته وزعم أنّ القطيعي زاد فيه أحاديث كثيرة موضوعة حتى صار ضعيفه وتحقيق أنه لا زوائد للقطيعي فيه، وسرَّني ما تضمَّنه من النقد والتحقيق وإبطال شبهة المعترض وبيان الحق بأدلته، فجزاكم الله خيرًا وزادكم من العلم والهدى ونصر بكم الحق وفسح في حياتكم على خير عمل، وقد تأخَّر كثيراً لكثرة مشاغلي وما يعرض من النسيان عن إتمام القراءة، فأرجو المعذرة وهو إليكم برفقه، سائلا المولى ـ عز وجل ـ أن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وأن يعيذنا وإياكم وسائر إخواننا من مضلات الفتن، إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

* وممَّا يدخل تحت هذا أيضًا خبر روي عن عمر ذكر بطلانه، ثمَّ قال:

«... ولقد أحسن الشيخ أبو تراب الظاهري والشيخ محمد أحمد حساني والدكتور هاشم بكر حبشي فيما كتبوه في ردِّ هذه القصة وبيان بطلانها، وأنه لا يصح مثلها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جزاهم الله خيرًا وضاعف مثوبتهم وزادنا وإياهم علمًا وتوفيقًا، وجعلنا وإياهم وسائر إخواننا من أنصار الحق...»[٢].

(١) مقدمة «الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد» (ص٧).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٦٨).

دفاعه - رحمه الله تعالى - عن آل البيت وتحذيره من القدح فيهم

ومما قرره ـ رحمه الله تعالى ـ في شأن مكانة النبي ﷺ:

عدم أذية أهل بيته والقدح فيهم والإساءة إليهم، وأنّ على المسلمين بعامة وعلى ولاة أمورهم بخاصة معرفة حق آل بيت النبي ﷺ، وهذا من عناية الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ العظيمة بالدفاع عن مقام النبي ﷺ، فإذا كان هذا من دفاعه عن آل البيت النبوي، فإنّ أصله ومرده الدفاع عن مقام النبي ﷺ.

فقد ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ قول النبي ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»، ثمَّ قال رحمه الله تعالى:

«.. يعني في الإحسان إليهم والرفق بهم ومعرفة منزلتهم وعدم إيذائهم، ومنهم فاطمة ومنهم علي رضي الله عنهم، ومنهم أولاد علي وأولاد عبَّاس، وأولاد عقيل بن أبي طالب، وأولاد جعفر بن أبي طالب، وغيرهم من بني هاشم، ومنهم أزواج النبي ﷺ رضي الله عنهنّ وأرضاهنّ، فأوصى بالجميع خيرًا.

وقد امتثل الصحابة ومن بعدهم ذلك، فاعتنى بهم الصديق واعتنى بهم عمر، واعتنى بهم عثمان وعلي ومن بعدهم رضي الله عنهم جميعًا، والمقصود من هذا كله أنّ أصحاب النبي ﷺ وأزواجه وأهل بيته يجب على ولاة الأمور أن يعتنوا بهم ويحسنوا إليهم، وأن يمنعوا من تكلم فيهم بسوء أو آذاهم أو قدح فيهم؛ لأنّ ولاة الأمور هم النوَّاب بعده ﷺ في إلزام الناس بالحق وزجرهم عن الباطل والأخذ على أيدي السفيه، ومن ذلك إلزام الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والسير عليهما والاستضاءة بنورهما والحذر مما خالفهما، ثمَّ العناية بأصحاب النبي ﷺ والترضي عنهم والكف عن مساويهم وعن أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، كل هذا مما يجب

على ولاة الأمور ـ من الأمراء والعلماء وأعيان الناس ـ أن يكونوا شيئًا واحدًا في هذا الباب ضد أهل الباطل وضد أهل الشر»[1].

(١) «التعليقات البازية على شرح على شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ١١٥٥-١١٥٦).

نصه - رحمه الله تعالى - على تعظيم شأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتحذيره من القدح في جماعتهم أو آحادهم

وهذا المقام من مقامات الدفاع عن النبي ﷺ؛ فتلك الثلة المباركة الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ هم في المنزلة العلية والمكانة الشريفة بمقام عظيم، ومن عظيم مقامهم تزكية الله تعالى لهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

وكذلك تزكية رسوله ﷺ لهم: «**لا تسُبُّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه**»[2].

ومن هذا المنطلق عُني سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ بتقرير منزلة الصحابة والتحذير من القدح فيهم؛ لأن القدح فيهم من القدح فيه ﷺ، كما روي في الحديث: «**اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبَّهم فبحبِّي أحبَّهم، ومن أبغضهم فببُغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**»[3].

وهذا الحديث ـ وإن كان في إسناده مقال ـ إلا أنّ ما ورد في فضل الصحابة والنهي عن سبِّهم كما تقدم يشفع لمعنى هذا الحديث.

---

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) رواه البخاري.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٦١)، وأحمد (٤/ ٨٧). وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٦/ ٤٤٣) رقم (٢٩٠١).

وعودًا على بدء؛ جاء في كلام سماحته عن تعظيم الصحابة رضي الله عنهم:

«... فيحبّ المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ؛ فأهل السنة والجماعة يحبّونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء؛ لقول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم**»[(١)]، ويعتقدون أنّ أفضلهم أبو بكر الصدِّيق، ثمَّ عُمر الفاروق، ثمَّ عثمان ذو النورين، ثمَّ علي المرتضى، رضي الله عنهم أجمعين، وبعدهم بقية العشرة، ثمَّ بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ويمسكون عمَّا شجر بين الصحابة، ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر... ويتبرؤون من طريقة الرَّوافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبُّونهم ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»[(٢)].

وقال ـ بعد كلام له في العناية بالكتاب والسنة ـ: «... ثمَّ العناية بأصحاب النبي ﷺ والترضي عنهم والكف عن مساوئهم...»[(٣)].

---

(١) متفق على صحته.

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٢٣).

(٣) «التعليقات البازية على العقيدة الطحاوية» (٢/ ١١٥٦).

عنايته - رحمه الله تعالى - بالدفاع عن كتب السنة

ومن أمثلة ذلك ما يتعلق بكتاب «المسند» للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، فقد طعن بعضهم في «المسند» وفي عقيدة راويه القطيعي، فطلب سماحتُه من الإمام الألباني النظر في دعوى المذكور والرَّد عليها، وأسوق بعض ما جرى بين الإمامين:

كتب الإمام الألباني إلى سماحة الإمام ابن باز ما نصه:

«فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛ الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه ـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقيت من فضيلتكم صورةً عن كتابكم الكريم المرسل إلى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومعها صورة أخرى من خطاب الشيخ خليل أحمد الحامدي إلى فضيلتكم، حول مقالة المدعو عبدالقدوس الهاشمي التي ذهب فيها إلى عدم صحة نسبة «المسند» إلى الإمام أحمد! وطعن فيها وفي عقيدة راويه أبي بكر القطيعي، وفي خُلُقِهِ أيضا!! وبرفقة ذلك ترجمة المقال بقلم الشيخ عبدالغفار حسن، وذيلتم كتابكم بإبداء رغبتكم في اطلاعي على ذلك والإفادة بما لدي في الموضوع، وعمّن سبق عبدالقدوس المذكور إلى هذا الكلام الباطل، شكر الله لكم حسن ظنكم بأخيكم، وجزاكم عن السنَّة خير الجزاء.

فنزولا عند رغبتكم اطلعت على المقال المذكور بترجمته، وأمعنت النظر فيه، فتبيَّن لي أنه باطل كما قلتم بِرُمَّته، وقد احتوى على عدة دعاوى خطيرة، يحسن بي أن ألخصها في الفقرات الآتية؛ تهيئة للرد عليها فقرةً فقرة:

أنَّ «مسند الإمام أحمد» ليس من مؤلفاته، وأنه لا يصح نسبته إليه!

وأنَّ عبدالله ابن الإمام أحمد زاد في مروياته!

وأنَّ ذلك كله وصل بطريقة مجهولة إلى القطيعي!

وأنَّ القطيعي كان فاسد العقيدة، من أشرار الناس!

وأنه أدخل في «المسند» أحاديث موضوعه كثيرة حتى صار ضعيفه!!

ثمَّ نشره على الناس في ستة مجلدات كبار باسم «مسند الإمام أحمد»!، وبعض رواته الأبرار، وهي كلها باطلة كاذبة لا يخفى ذلك على من كان عنده بهذا العلم أدنى معرفة، ولم يتفوّه بشيء منها أحد من أهل العلم مطلقًا، لا قديمًا ولا حديثًا، سواء كان منهم من أهل السنة أو البدعة! بل إنهم كلهم جروا على خلاف ذلك؛ فإنهم تلقوا «مسند الإمام أحمد» بالقبول والتكريم، واعتبروه من مصادر السنة الواجب إحاطتها بالتبجيل والتعظيم؛ لا فرق في ذلك بين المحدثين، والفقهاء، والمفسرين، وغيرهم من علماء هذه الأمة الأكرمين...» إلخ ما جاء في كلام الألباني رحمه الله تعالى[1].

وبعد فراغ الألباني من تحقيق رغبة الشيخ ابن باز واطلاعه عليه، كتب خطابًا إليه هذا نصه:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفقه الله لما فيه رضاه، آمين. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، أما بعد:

فقد قرأت ردَّكم القيِّم المسمى بـ«الذبّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد والرد على من طعن في صحة نسبته وزعم أنّ القطيعي زاد فيه أحاديث كثيرة موضوعة حتى صار ضعيفه وتحقيق أنه لا زوائد للقطيعي فيه». وسرَّني ما تضمَّنه من النقد والتحقيق وإبطال شبهة المعترض وبيان الحق بأدلته، فجزاكم الله خيرًا وزادكم من العلم والهدى ونصر بكم الحق وفسح في حياتكم على خير عمل، وقد تأخّر كثيرًا لكثرة مشاغلي وما يعرض من النسيان عن إتمام القراءة، فأرجو المعذرة وهو إليكم برفقه، سائلاً المولى ـ عز وجل ـ أن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وأن يُعيذنا وإياكم وسائر إخواننا من مضلات الفتن إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

---

(١) «الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد» للألباني (ص٩–١٠).

(٢) «الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد» للألباني (ص٧).

عنايته - رحمه الله تعالى - بطبع كتب السنة

وهذا الأمر ممَّا عُني به الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وكان سببًا في نشر وطباعة بعض كتب السنة، ومن الأمثلة على ذلك:

«ما جاء في مقدمة «كتاب السنة» لابن أبي عاصم ـ رحمه الله تعالى ـ قول الناشر أثابه الله تعالى: «وأول بحث جرى حول هذا الكتاب كان بيني وبين أستاذي المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يوم كنّا نتدارس فيما يجب علينا تقديمه من كتب لأئمة الإسلام خدمة لأنفسنا ولأبناء ملّتنا مما ينفع يوم الدِّين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم...» إلى أن قال: «وبعد مدة كتب إليّ سماحة الأستاذ الفاضل العالم العامل الشيخ عبدالعزيز بن باز مستفهمًا عمَّا ترامى إليه من موضوع نشر هذا الكتاب، وسأل عن الطريقة التي سينشر بها ومنهج التحقيق، فكتبت إليه بما عندي، ثمَّ قدَّر الله لقاءً بيني وبين الشيخ ناصر الدِّين الألباني، فتحدّثا بهذا الموضوع وعرفت منهما بعد ذلك ما جرى بينهما».

وجاء في مقدمة كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ» للإمام الجهضمي ـ رحمه الله تعالى ـ قول الشيخ ناصر رحمه الله تعالى: «فقد كنت في مذاكرة علمية في إدارة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ مع فضيلة نائب رئيسها الشيخ عبدالعزيز بن باز، فجرى الحديث فيها عن كتب السنة ومخطوطاتها، فذكرت لفضيلته أنّ في المكتبة الظاهرية بدمشق مخطوطًا قيِّمًا بعنوان «كتاب فصل الصلاة على النبي ﷺ» للإمام الحافظ إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي، وأنّ المؤلف يسوق فيه الأحاديث والآثار الواردة في فضل الصلاة عليه ﷺ وذكر مواضعها بالأسانيد المتصلة منه إلى رواتها من الصحابة والتابعين، كما هي طريقة المتقدِّمين من المحدِّثين، بحيث يتمكن العارف بعلم الحديث ورجاله من الحكم على أخباره بما تستحقه من صحة أو ضعف، فقال حفظه الله تعالى: لعله لا يوجد فيه من الموضوعات والخرافات مما يوجد عادة في كتب الفضائل والرقائق؟ أو نحو هذا من الكلام. فقلت: الذي أذكره ـ وعهدي بالكتاب بعيد ـ أنه ليس فيه شيء من ذلك. فقال: إذا انتهت السنة الدراسية ورجعت إلى دمشق ـ إن شاء الله تعالى ـ فأعد النظر في الكتاب، فإذا وجدته كما ذكرت فاستنسخه، ثمَّ خرج

أحاديثه، وأظنه قال: على وجه الاختصار، ثم قدمه إلى الأخ زهير الشاويش ليطبعه على نفقتنا.

فلمَّا انتهت السَّنة وعُدت إلى دمشق في أواخر شهر محرم سنة ١٣٨٢ هـ واستقرَّ بي المقام في غرفتي الخاصة بي من المكتبة الظاهرية، وأعيدت إليها الكتب التي كانت فيها، وكنت سلمتها إلى أمين المكتبة قبل سفري إلى الجامعة الإسلامية في السنة السابقة ١٣٨١هـ، بادرت إلى تحقيق رغبة فضيلة الشيخ»[١].

(١) «الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر» (ص٢٥٥-٢٥٧) إعداد: عبدالعزيز بن محمد السدحان.

وصيته وحثه - رحمه الله تعالى - على العناية بكتب السنة

كان ـ رحمه الله تعالى ـ كثيرًا ما يوصي في كتبه ومحاضراته بالعناية بكتب السنة، ومن ضمن كلامه في هذا المقام قوله رحمه الله تعالى:

«... أحاديث الرسول ﷺ قد قدمها العلماء من أئمة السنة وبينوا صحيحها من سقيمها؛ فينبغي للمؤمن أن يعتني بالكتب الجيدة المفيدة مثل: الصحيحين، وكتب السنن الأربع، و«منتقى الأخبار» لابن تيمية، و«رياض الصالحين» للنووي، و«بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر، و«عمدة الحديث» للحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، و«نصب الراية» للزيعلي، و«التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر، وأمثالها من الكتب المفيدة المعتبرة عند أهل العلم»[1].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٦/ ٣٣٣).

تحذيره وتنبيهه - رحمه الله تعالى - على كثير من البدع

وهذا مستفيض في كلامه ومصنفاته، وهو من الدفاع عن حياض السنة ونبي السنة ﷺ.

ومن كلام سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ عندما ذكر بعض البدع والأباطيل، مثل: تصديق الكهنة والعرَّافين والاستغاثة بغير الله، قال رحمه الله تعالى:

«ولقد حذر علماء الإسلام في مؤلفاتهم قديما وحديثا من هذه البدع.

وقد ساهمت في ذلك بثلاث رسائل مجموعة:

الأولى: في حكم الاستغاثة بالنبي ﷺ.

الثانية: في حكم الاستغاثة بالجن والشياطين والنذر لهم.

الثالثة: في حكم التعبد بالأوراد البدعية والشركية»[(١)].

وقد نصَّ ـ رحمه الله تعالى ـ على كثير من البدع من خلال محاضراته أو فتاواه، ومن تلك البدع التي نص عليها رحمه الله تعالى:

وضع المصحف على الميت.

تلقين الميت بعد الدفن.

وضع حبوب الذرة داخل القبور.

قيام أهل الميت بذبح شاة عند وفاة ميتهم[(٢)].

رفع اليدين أثناء الدعاء بين السجدتين وفي آخر الصلاة قبل السلام[(٣)].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٥٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٣/).

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٩/).

رفع المؤذن صوته بعد فراغه من الأذان بالدعاء الوارد بعد الأذان[١].

تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو نهارها بصيام[٢].

القيام بالمسيرات في مواسم الحج في مكة المكرمة باسم البراءة من المشركين بدعة لا أصل لها[٣].

إلى غير ذلك من البدع الكثيرة في أبواب الاعتقاد والعبادات التي نبَّه عليها وحذر منها رحمه الله تعالى؛ حمايةً لجناب السنّة والذبِّ عنها مما يلوِّث صفاءها.

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٤٤٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٩١).

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ١٦٦).

سياقه - رحمه الله تعالى - لبعض الأخبار التي فيها عقوبات لمن سخر بالنبي ﷺ في شخصه أو سننه

وسياق مثل تلك الأخبار مما يوقع في النفوس الرهبة من السخرية أو التنقص لمقام النبي ﷺ أو لشيء مما جاء في سنته.

قال رحمه الله تعالى:

«ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (ج/ ٤ ص ٥٣٨-٥٣٩) من «مجموع الفتاوى» قال: ذكر أبو سعد بن السمعاني عن الشيخ العارف يوسف الهمداني، عن الشيخ الفقيه أبي إسحاق الشيرازي، عن القاضي أبي الطيب الطبري قال: كنا جلوسًا بالجامع ببغداد فجاء خراساني سألنا عن المصرَّاة؟ فأجبناه فيها، واحتججنا بحديث أبي هريرة[(١)]، فطعن في أبي هريرة، فوقعت حيَّة من السقف وجاءت حتى دخلت الحلقة وذهبت إلى ذلك الأعجمي فضربته فقتلته.

ونظير هذه ما ذكره الطبراني في «كتاب السنة» عن زكريا بن يحيى الساجي قال: كنَّا نختلف إلى بعض الشيوخ لسماع حديث رسول الله ﷺ فاسترعنا في المشي، ومعنا شابٌّ ماجن فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة[(٢)]لا تكسروها، قال: فما زال حتى جفته رجلاه».

ولهذا نظائر، نسأل الله الاعتصام بكتابه وسنة رسوله ﷺ، واتباع ما أقام من دليله.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٤٨)، ومسلم (٣٨١٥) بلفظ: «لا تصرّوا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النَّظرين بعد أن يحلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردَّها وصاعاً من تمر».

(٢) إشارةً وإستهزاءً بحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإنَّ العالم ليستغفر له...**» الحديث، أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، والإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٩٦).

وذكر ابن كثير في «البداية» (ج/ ١٣ ص ٢٤٩)[(١)] في حوادث سنة خمس وستين وستمائة حكاية هذا نصها: «وحكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال: بلغنا أنّ رجلًا يدعى أبا سلامة من ناحية بُصرى كان فيه مجون واستهتار، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج ـ يعني دبره ـ فأخذ سواكًا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، فمكث بعد تسعة أشهر وهو يشكو من ألم في البطن والمخرج، فوضع ولدًا على صفة الجرذان له أربعة قوائم ورأسه كرأس السمكة، وله أربعة أنياب بارزة، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع، وله دبر كدبر الأرنب، ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث، وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي.

وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيًّا، ومنهم من رآه بعد موته»[(٢)].

---

(١) محلها في طبعة معالي الشيخ د. عبدالله التركي (١٧/ ٤٧٠).

(٢) «الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك» لسماحته رحمه الله تعالى (ص١٤٤-١٤٥-١٤٦) مع الهوامش.

الهداية والفلاح في اتباعه ﷺ

كان سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ يُعنى بهذا الأمر كلَّ العناية، وكلامه مملوء بهذا الأمر، وهو من أعظم الأمور في تقرير اتباع النبيِّ ﷺ ولزوم أمره والحذر من مخالفته؛ لأنّ مخالفته فيها مجانبة لطريق الهداية والفلاح، وبيان هذا الأمر العظيم من لوازمه الدِّفاع عن مقام النبي ﷺ والقدح والنكير على من خالف ذلك.

إذ إنّ القادح في مقامه ﷺ داع إلى الانحراف عن طريق الفلاح والهداية.

وممَّا جاء في كلام لسماحته ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المقام قوله:

«.. وتوارت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه خاتم النبيِّين، وهذا أمر بحمد الله مجمع عليه ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وقد أجمع المسلمون على أنّ من ادَّعى النبوَّة بعده فهو كافر كاذب يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرًا. والله سبحانه وتعالى قد أرسله إلى الناس كافة بإجماع المسلمين أيضًا، وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أنه عليه الصلاة والسلام رسول الله إلى الجميع، إلى العرب والعجم والأحمر والأسود والجن والإنس هو رسول الله إلى الجميع، إلى من حين بعثته عليه الصلاة والسلام إلى أن تقوم الساعة، كما يدل على ذلك قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

فعلق الله ـ جل وعلا ـ الهداية على اتباعه والإيمان به، فعلم أن لا هداية ولا إيمان إلّا من طريق اتباع محمد عليه الصلاة والسلام والسير على منهاجه بعد ما بعثه الله.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

قال عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[١]. أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للناس: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٢]، فعلم أنه لا طريق إلى محبة الله ومغفرته إلا باتباعه عليه الصلاة والسلام، وأنه لا يحصل الفلاح لكلِّ من كان في زمانه من الأمم، وهكذا ما بعد ذلك إلى قيام الساعة إلا بالإيمان به ونصره وتعزيزه واتباع النور الذي أنزله معه.

ثمَّ قال سبحانه بعد ذلك تأكيدا للمقام وبيانا لعموم الرسالة: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٣].

ومن هذه الآية وما ما قبلها من الآيات يتضح لكل عاقل أنّ الهداية والنجاة والسعادة إنما تحصل لمن آمن بمحمد ﷺ واتبع ما جاء به من الهدى، ومن حاد عن ذلك فهو في شقاق وضلال وبعد عن الهدى، بل هو الكافر حقا وله النار يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[٧].

وقوله جلا وعلا: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٢) سورة آل عمران: الآية .

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

(٤) سورة هود: الآية ١٧.

(٥) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٧) سورة الفرقان: الآية ١.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[(١)]. فعلق الله جل وعلا الهداية على اتباعه والإيمان به، فعلم أنه لا هداية ولا إيمان إلا من طريق اتباع محمد عليه الصلاة والسلام والسير على منهاجه بعدما بعثه الله.

قال عز وجل: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ ﴾[(٢)]. أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للناس: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[(٣)].

فعلم أنه لا طريق لمحبة الله مغفرته إلا باتباعه عليه الصلاة والسلام»[(٤)].

«فالواجب على كلِّ ذي لبّ أن ينظر فيما خلق له، وأن يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدِّي حقه وحق عباده، وحتى يحذر ما نهاه الله عنه ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها؛ لأنه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وخلاصة دعوتهم، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة إلا بعد أن يضاف إليه الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام، وعلى رأسهم إمامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد ﷺ، ومقتضى هذا الإيمان تصديقه ﷺ في إخباره، وطاعة أوامره وترك نواهيه، وأن لا يُعبد الله سبحانه إلا بالشريعة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام.

وهكذا كل أمة بعث الله إليها رسولا لا يصلح إسلامها ولا يتم إيمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة إلا بتوحيدها لله، وإخلاص العبادة له عز وجل، ومتابعة رسولها ﷺ، وعدم الخروج عن شريعته، وهذا هو الإسلام الذي رضيه الله لعباده، وأخبر أنه هو دينه، كما في قوله

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٢٢٣-٢٢٤).

عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[١]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢]»[٣].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩.

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ٢٥٤).

فهرس

